

خُصْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَى

تأليف

العالم العلامة

قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش رحمته الله

(ت 1332هـ/1914م)

ضبط النص

الناصر بن حمو أويابه



جميع الحقوق محفوظة

منشورات مكتبة المسجد العتيق

بقصر غرداية

الطبعة الأولى

1437هـ - 2016م

للتواصل

044 44 29 43

mosquelib@gmail.com

خُصْبَة

عِيدِ الْأَضْحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنَا الْحَطَّاءُ الْيَاسِرُ الْخَوْفِيُّ الْفَصِيلُ الْوَلَدُ الْيَتِيمُ الْإِلَاحُ

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

نوطئة

هذه خطبة عيد الأضحى، للإمام العلامة الجليل: مفتي الأنام وحجة الإسلام، مجتهد العصر البالغ في الاجتهاد الدرجة الثالثة وهي العليا، جمال العلماء وزينة الأولياء، ثقة المسلمين وارث سنن سيد المرسلين، خَلَفُ السلف الصالح من سقى بِسَمِّ أَقلامه الخَلْف الطالح، شيخنا ومولانا عمنا الحاج محمد بن الحاج يوسف اطفيش اليسجني حفظه الله ونصره على أعدائه، ومتعنا بوجوده لإظهار آياته وأحسن مرجعه ومأواه وإيانا والمسلمين آمين.

يَوْمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ يَنْفَعُكَ يَوْمَ الْعَرْضِ، فَاسْتَلِمَهُ بِالْصَّدَقِ اسْتِلاماً يُؤَافِقُ
ذَلِكَ النُّطْقَ.

يَا جَوَادُ لَا يَمَلُّ، وَيَا كَرِيمُ لَا يَيْخَلُّ، وَيَا غَنِيُّ لَا يَفْتَقِرُ، وَالْبِضَاعَةَ
الْمُزْجَاةَ لَا يَحْتَقِرُ، اغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْفِرُهُ سِوَاكَ، وَجُدْ عَلَيْنَا بِمَا لَا طَاقَةَ
لِغَيْرِكَ عَلَيْهِ حَاشَاكَ.

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْظُرُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى مَنْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، ثُمَّ إِلَى أَهْلِ
الْحَرَمِ، فَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ، ثُمَّ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَذَلِكَ نَظَرُ رَحْمَةٍ
وَأِنْعَامٍ، يَغْفِرُ لِلذَّاكِرِ وَالْمُصَلِّيِّ وَمُسْتَقْبِلِ الْكَعْبَةِ، وَيَسْهَلُ لَهُمُ الْأُمُورُ
الصَّعْبَةُ، وَمَنْ لَمْ يَحُجَّ، قُلْتُ: -أَوْ حَجَّ- كَبَّرَ مِنْ لَيْلَةِ الْعِيدِ أَوْ الْفَجْرِ
كُلَّ وَقْتٍ وَلَا سِيَمَا عَقِبَ الصَّلَاةِ إِلَى مَا يَلِي صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَيَنْبَغِي صَوْمُ
يَوْمِ عَرَفَةَ لِلْجَهْلَةِ وَالْعَرَفَةِ، فَلَمَنْ صَامَهُ عِدَّةَ صَائِمِيهِ وَمُفْطَرِيهِ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ، وَتَكْفِيرُ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ وَالْآتِيَةِ، وَالْمَشْهُورُ الْمُصَحَّحُ عِنْدَ
بَعْضِهِمْ تَكْفِيرُ الْمَاضِيَةِ لَا الْجَائِيَةِ، لَكِنْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ تَكْفِيرُهُمَا،
الْمَاضِيَةِ وَالْآتِيَةِ مَعًا، وَهِيَ أَوْلَى لِمَجِيئِهِ عَنْهُ ﷺ بِأَنْ يَكُونَ مُتَّبَعًا،
وَأَعْمٌ مِنْ هَذَا الْأَثَرِ مَا رُوِيَ مِنْ غُفْرَانِ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَعَنْهُ ﷺ:

يَتَّبِعُ صَائِمِيهِ إِلَى الْجَنَّةِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَبْشُرُونَهُ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ مَرْكُوبَةٍ أَلْفَ بَشَارَةٍ، وَلَا فَرَحَ أَشَدُّ مِنْ فَرَحِهِ بِذَلِكَ إِلَّا فَرَحُهُ بِأَنْ وَقَاهُ اللَّهُ نَارَهُ، وَلِصَائِمِيهِ ثَوَابٌ مَنْ حَضَرَ الْمَوْقِفَ كُلَّهُمْ خَسِيسًا كَانَ أَوْ شَرِيفًا، وَيُعِدُّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ النَّارِ بِفَضْلِهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، وَكَانَ رَجُلٌ يَقُولُ: اللَّهُمَّ بِحَقِّ صَائِمِي عُرْفَةَ لَا تَحْرِمْنِي ثَوَابَ عُرْفَةَ، وَلَمَّا مَاتَ رَأَى ابْنَهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِقَوْلِي: اللَّهُمَّ بِحَقِّ صَائِمِي عُرْفَةَ لَا تَحْرِمْنِي ثَوَابَ عُرْفَةَ، وَلَمَّا وُضِعَتْ فِي قَبْرِ جَاءَنِي نُورٌ فَقِيلَ لِي: هَذَا ثَوَابُ عُرْفَةَ قَدْ أَكْرَمْنَاكَ بِهِ.

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَحْيَا اللَّيَالِيَ الْخَمْسَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ: لَيْلَةُ التَّرْوِيَةِ وَلَيْلَةُ عُرْفَةَ وَلَيْلَةُ النَّحْرِ وَلَيْلَةُ الْفِطْرِ وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ). وَمَنْ قَالَ يَوْمَ عُرْفَةَ مِائَةَ مَرَّةٍ: بِاسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. حَفِظَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَعَاهَةٍ، وَعَدُوٍّ وَظَالِمٍ، وَسُلْطَانٍ

وَشَيْطَانٍ، وَحِيَّةٍ وَعَقْرَبٍ، وَنَادَاهُ اللَّهُ تَعَالَى: عَبْدِي قَدْ أَرْضَيْتَنِي وَرَضِيتُ عَنْكَ فَاسْأَلْنِي مَا شِئْتَ، وَعَزَّتِي لَأُعْطِيَنَّكَ. وَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَسَمِعَهُ وَبَصَرَهُ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ عَلَيْكَ إِلَى عَرَفَةِ).

وَتُصَلَّى صَلَاةُ الْخَصْمِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَالتَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ، أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسَ دَعَوَاتٍ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ جَاءَ بِهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأُولَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَالثَّانِيَّةُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهًا وَاحِدًا فَرْدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا. وَالثَّالِثَةُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهًا وَاحِدًا فَرْدًا صَمَدًا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدًا. وَالرَّابِعَةُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ أَبَدًا بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَالْخَامِسَةُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مُنْتَهَى. يُقَالُ ذَلِكَ عَشْرًا صَبَاحًا وَعَشْرًا مَسَاءً.

وَيُصَلِّي قَبْلَ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ بِالْفَاتِحَةِ مَرَّةً وَسُورَةَ
 الْإِخْلَاصِ عَشْرًا، وَبَعْدَهَا أَرْبَعَ بِالْفَاتِحَةِ مَرَّةً وَسُورَةَ الْإِخْلَاصِ خَمْسِينَ
 مَرَّةً. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ لِأَنَّهَا جُمِعَتْ
 أُمَمَاتُ الْعِبَادَاتِ: الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ وَالذَّبْحُ،
 وَصِيَامُ يَوْمٍ مِنْهَا صِيَامُ سَنَةٍ، وَقِيَامُ لَيْلَةٍ مِنْهَا قِيَامُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ)، وَمَعْنَى
 صِيَامِ الْعَشْرِ صِيَامُ أَيَّامِ لَيَالِي الْعَشْرِ، إِلَّا أَنْ يَوْمَ الْعِيدِ لَا يُصَامُ، وَالْمَعْنَى
 أَنَّهُ لَا أَيَّامٌ مَجْمُوعَةٌ دُونَ الشَّهْرِ، فَخَرَجَ الشَّهْرُ، فَشَهْرُ رَمَضَانَ أَفْضَلُ،
 فَخَرَجَ الْيَوْمُ وَالْيَوْمَانِ وَمَا دُونَ الْعَشْرِ، فَفِي الْحَدِيثِ: (خَيْرُ يَوْمٍ
 طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ)، وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (مَنْ صَامَ يَوْمَ
 التَّرْوِيَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَلَاتِهِ، وَمَنْ صَامَ
 يَوْمَ عَرَفَةَ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وَعَنْ أَنَسٍ: (صَوْمُ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ بِأَلْفِ يَوْمٍ، وَيَوْمُ عَرَفَةَ بِعَشْرَةِ
 آلَافِ يَوْمٍ). وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ نَشَرَ اللَّهُ رَحْمَتَهُ فَلَا
 يَوْمَ أَكْثَرَ عِتْقًا مِنْهُ، وَمَنْ سَأَلَ يَوْمَ عَرَفَةَ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا). وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا يَوْمَ عَرَفَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ وَأَغْلَقَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ، وَإِذَا أَفْطَرَ وَشَرِبَ الْمَاءَ اسْتَغْفَرَ لَهُ كُلُّ عِرْقٍ فِي جَسَدِهِ).

وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَسَائِطُ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ الْمَزْخَرَةِ، وَلَا يَصْدَنُكُمْ عَنْهَا كَسَلٌ، وَتِلْكَ النَّارُ الْمُسْعِرَةُ فَلَا يُوقِعَنَّكُمْ فِيهَا الْإِصْرَارَ عَنِ الزَّلَلِ، وَاللَّهُ الَّذِي يَخْذُلُ وَيُوفِّقُ، وَيَقْبَلُ وَيَرُدُّ، وَيَكْذِبُ وَيَصْدُقُ، وَيَسْقِمُ وَيَشْفِي، وَمَوْؤَنَةَ عِبَادِهِ عَلَى كَثَرَتِهِمْ يَكْفِي، وَلَهُ الْبَسْطُ وَالْقَبْضُ بِالْإِغْنَاءِ وَالْإِفْقَارِ، وَتَصْحِيحُ الْأَبْدَانِ وَمَا يَشَاءُ مِنَ الْأَكْدَارِ، وَهُوَ مُدِيرُ الْأُمُورِ وَعَالِمُ بَذَاتِ الصُّدُورِ، فَاشْكُرُوا نِعَمَهُ وَاصْبِرُوا لِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَلَا يَغْرَنَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ.

مَا أَقْرَبَ السَّاعَةَ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنِّي بَقَرْتِ السَّاعَةَ﴾ [القمر: 01] وَأَقْرَبُ مِنْهَا الْمَوْتُ، وَالْدُّنْيَا عَجِيبَةٌ وَأَعْجَبُ مِنْهَا الْمِيلُ إِلَيْهَا، مَعَ مَا يَشَاهَدُ فِيهَا مِنَ الْخِيْبَةِ وَالْفَوْتِ.

مَاتَ فِي هَذَا الشَّهْرِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَاهْتَرَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الْجَنَانِ، وَنَزَلَ لِشُهُودِ جَنَازَتِهِ مِنْ

الْمَلَائِكَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا، مَا نَزَلَ أَحَدُهُمْ قَبْلُ إِلَى الْأَرْضِ وَمَنْ كَانَ لَهَا
إِلْفًا، وَفِيهِمْ جَبْرِيلُ بِعِمَامَةٍ مِنْ اسْتَبْرَقٍ يَمُدُّهُ، وَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي
مُضْجَعِهِ يَسُوبُهُ وَيُضْرَحُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ ضَمَّتْهُ الْأَرْضُ ضِمَّةً اخْتَلَفَتْ بِهَا
أَضْلَاعُهُ عَلَى دَيْدِنِهَا فِي كُلِّ مَيِّتٍ، وَلَوْ اشْتَدَّتْ طَاعَتُهُ وَعَزَّ ارْتِفَاعُهُ، أَوْ
لَمْ يَكْلَفْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَنْبٌ سَلَفَ.

وَفِيهِ طُعْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مُصَلِّيًا فِي الْمِحْرَابِ ، وَكَانَتْ
الْمَحَارِبُ مَفْتُوحَةً إِلَى خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، إِلَّا أَنَّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ
كَانَهُ فِي الْعَدْلِ عَزِيزٌ ، فَأَمَرَ بِنَائِهَا مَسْدُودَةً ، كَمَا هِيَ إِلَى الْآنَ
مَعْهُودَةً ، وَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ عَدْلٌ إِذْ لَا يَظْلَمُ مَثْقَلًا مِنْ ذَرَّةٍ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً مِنْ شَرَحَ اللَّهُ بِهَا لِلْإِسْلَامِ صَدْرُهُ،
وَأَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي خَضَعَتْ لِقَضَائِهِ الرِّقَابُ، وَعَلَى نَبِيِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
ﷺ أَنْزَلَ بَيَانَ الْخَطَا وَالصَّوَابِ، وَحَرَّمَ الْغَيْبَةَ فِي حَقِّ الْمَوْقُوفِ فِيهِ
وَالْمَتَوَلَّى، فَإِنَّهَا كَأَكْلِ لَحْمِهِ نِيًّا أَوْ قَدِيدًا أَوْ يُصَلَّى، وَلَا غَيْبَةَ لِفَاسِقٍ إِلَّا
أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ فِيهِ التَّكْرَارُ إِلَّا لِلدَّاعِ شَرْعِيٍّ، كإِرَادَةِ أَنْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ
وَالطَّمَعُ فِي الْإِزْدِجَارِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ حَجَّةَ الْوُدَاعِ:

(إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا؛ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ).

وَيَايَا أَوْصِيَائِي أَمْرٌ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَبَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَثَنِي بِمَلَائِكَةِ قُدُسِهِ وَخَتَمَ بِحَنِّهِ وَإِنْسِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]، وَمَنْ ضَاعَ مِنْهُ الْعُمْرُ، وَكَانَ عَلَى آخِرِهِ فِيمَا لَهُ يَظْهَرُ، فَلْيُكْثِرِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ كُلَّمَا ذَكَرَ أَوْ لَمْ يَذْكُرْ، يُفْتَحُ لَهُ بَابُ التَّخْلِصِ مِمَّا مَضَى وَمَرَّ، وَهُوَ الَّذِي انْشَقَّ لَهُ الْبَدْرُ وَرَدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِهَا إِلَى مَحَلِّهَا وَقَتِ الْعَصْرِ، لِيُصَلِّيَ صَلَاةَ الْعَصْرِ الْإِمَامُ عَلِيٌّ، إِذْ فَاتَتْهُ لَاشْتِغَالَهُ بِأَمْرِ خَيْرِ نَبِيٍّ وَوَلِيٍِّّ، وَالدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍ وَلَوْ تَخِيلَ لَكَ أَنَّهَا دَارُ مَقَرٍّ، وَإِنَّمَا الْمَقَرُّ الدَّارُ الْآخِرَةُ فَخُذْ لَهَا وَاعْمُرْهَا مِنْ هَذِهِ الْغَابِرَةِ، وَهِيَ عَلَى أَبْنَائِهَا بِالْخِدَاعِ تَصُولُ، وَهَلْ رَأَيْتُمْ ظِلًّا لَا يَزُولُ، أَوْ دَارًا بُنِيَتْ عَلَى الْمَوْجِ، أَمَا رَأَيْتُمُوهَا تَقْتُلُ مِنْهُمْ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، وَعَرَضَ الْآنَ قَوْلُ أَقُولُهُ: هُوَ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْمُكَلَّفِ أَنْ يَقْدِمَ فِي التَّعَلُّمِ مَا هُوَ بِحَالِهِ أَلِيقٌ وَآخَرَى،

فَيَنْتَفِعُ بِهِ فِي الْآخِرَى، وَهُوَ الْفَقْهُ وَالْحَدِيثُ بَعْدَ التَّوْحِيدِ، وَأَدَبُ الْعِلْمِ
وَالْمَعَاشِرَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَجْرِيدٌ، وَتَرَاهُمْ يَبْتَدِئُونَ قَبْلَ ذَلِكَ بِالنَّحْوِ
وَيَحْرِصُونَ فِيهِ كَأَنَّهُ فَرَضٌ عَيْنٍ، وَكَأَنَّ جَهْلَهُ كُفْرٌ وَغِيٌّ، فَتَرَاهُمْ
يَتَنَافَسُونَ وَيَفْتَنُونَ وَيَتَحَاسَدُونَ وَيَتَبَاغَضُونَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا الْعِلْمَ
بِلَا إِخْلَاصٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ بِأَدَبِهِ وَلَا بِأَدَبِ الْخَلْقِ، وَالنَّحْوُ حَقٌّ وَفَضْلُهُ وَثَابَةٌ
أَفْضَلُ مِنْ ثَوَابِ الْفِقْهِ، لَكِنْ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ مَعَ جَهْلِ الْفَقْهِ أَوْ تَضْيِيعِ
الْفَرِيضَةِ، فَلْيَقْدِمْ عَلَيْهِ أَوَّلًا مَا ذَكَرَ أَوْ يَقْرَنْهُمَا، وَمِثْلُهُ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ
وَالْتَّصْرِيفُ، فَهَذَا لَكَ مِنْنِي إِيْدَانًا وَتَعْرِيفٌ.

وَيَحْكُمُ ؛؛ أَخْلَصُوا قِرَاءَتَكُمْ لِلَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا عَلَى خُلُقِ السُّوءِ
وَالْآثَامِ، وَتَبَادَرُوا بِالسَّاعَاتِ وَالْأَيَّامِ، وَفِي الْبَيْهَقِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (أَنَّ مَلَكًا بَابَ السَّمَاءِ يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ: لِدُوا
لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ).

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ: (مَا مِنْ صَبَاحٍ يُصْبِحُ عَلَى الْعِبَادِ إِلَّا
وَصَارِخٌ يَصْرُخُ: لِدُوا لِلْمَوْتِ وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ)، وَفِي
الْحَلِيَّةِ لِلْأَبِيِّ نَعِيمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (تَلِدُونَ لِلْمَوْتِ وَتَبْنُونَ

لِلْخَرَابِ). وَفِي الْحِلْيَةِ عَنْ مُجَاهِدٍ: (أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: لِدِ الْفَنَاءِ وَابْنِ لِلْخَرَابِ وَاجْمَعْ لِلذَّهَابِ). وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ
عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِي
آدَمَ لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ). وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ: (صَاحَ
وَرَشَانٌ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُودَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا
يَقُولُ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؛ قَالَ: يَقُولُ: لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا
لِلْخَرَابِ).

وَإِذَا مَاتَ نَادَاهُ مَلَكٌ: يَا بَنَ آدَمَ أَتَرَكْتَ الدُّنْيَا أَمْ تَرَكَتْكَ؟ أَجْمَعْتَهَا أَمْ
جَمَعْتَكْ؟ أَقْتَلْتَهَا أَمْ قَتَلْتَكْ؟.

وَإِذَا وُضِعَ عَلَى الْمَغْسَلِ نَادَاهُ: أَيْنَ بَدَنُكَ الْقَوِيُّ مَا أَضْعَفَهُ؟ وَلِسَانُكَ
الْفَصِيحُ مَا أَسَكَّتَهُ؟ وَأَحْبَاؤُكَ مَا أَوْحَشَكَ؟.

وَفِي الْكَفَنِ: هَلْ تُسَافِرُ بِلَا زَادٍ وَلَا تَرْجِعُ وَتَصِيرُ إِلَى بَيْتِ هَوْلٍ.
وَعَلَى السَّرِيرِ: طُوبَى لَكَ إِنْ كُنْتَ تَائِبًا، طُوبَى لَكَ إِنْ كَانَ عَمَلُكَ
صَالِحًا، طُوبَى لَكَ إِنْ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكَ.

وَعِنْدَ الصَّلَاةِ: كُلُّ عَمَلٍ تَرَاهُ السَّاعَةَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا.

فِيهِمْ غَيْرَةُ الْإِسْلَامِ، وَيَسِّرَ لَهُمُ الْحَجَّ وَإِتْيَانَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ، وَإِقَامَةَ الْعَجِّ
وَالْتَقَرُّبَ بِاللَّحْجِ بَعْدَ الْإِحْرَامِ، وَالْوُقُوفَ بِعَرَفَاتٍ وَالْمَسِيرَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ إِلَى مِنَى، وَرَمَى الْجِمَارِ وَالتَّقَرُّبَ بِالضَّحَايَا وَالْهَدَايَا وَقَصْدَ
بُلُوغِ الْمَنَى، وَأَفْضَلَ الضَّحَايَا: الضَّأْنَ فَالْمَعَزُ فَالْبَقَرُ فَالْإِبِلُ، وَأَفْضَلُ
الْهَدْيِ: الْإِبِلُ فَالْبَقَرُ فَالْغَنَمُ، وَذَكَرُ كُلِّ وَخْتَاهُ أَفْضَلُ مِنْ أُنْثَاهُ، وَأَفْضَلُ
مِنْ أُنْثَاهُ خَنْتَاهُ، وَالْفَحْلُ أَفْضَلُ، وَغَيْرُهُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأُنْثَى أَمْثَلُ، وَسَبْعُ
مِنَ الْغَنَمِ تَحْزِي عَنْ بَعِيرٍ وَبَقْرَةٍ، وَيَحْزِي مِنَ الْإِبِلِ مَا فِي السَّادِسَةِ،
وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْمَعَزِ مَا فِي الثَّالِثَةِ، وَفِي الضَّأْنِ مَا فِي الثَّانِيَةِ.

وَأَفْضَلُ الضَّحَايَا: الْبَيْضَاءُ ثُمَّ الصَّفْرَاءُ ثُمَّ الْعَفْرَاءُ ثُمَّ الْحُمْرَاءُ ثُمَّ الْبَلَقَاءُ
ثُمَّ السَّودَاءُ، وَالْأَمْلَحُ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ ﷺ ضَحَّى بِهِ وَهُوَ مَا شَعَرَةٌ مِنْهُ بَيْضَاءُ
وَأُخْرَى سَوْدَاءُ، وَشَرَطَ بَعْضُ أَنْ يَكُونَ الْبَيَاضُ أَكْثَرَ، وَلِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ضَحَّى بِكَبْشٍ أَمْلَحَ فِدَاءً لَوْلَدِهِ، أَتَاهُ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَيَحْزِي الْجَذَعُ مِنَ الضَّأْنِ وَهُوَ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، وَالثِّيُّ مِنْ
غَيْرِهِ وَهُوَ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ مَا دَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ، وَمِنَ الْإِبِلِ مَا دَخَلَ فِي
السَّادِسَةِ، وَيَسْتَحَبُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الْإِسْتِسْمَانُ، وَالْمَغْلَاةُ فِي الْأَثْمَانِ،

وَاسْتِكْمَالُ أَعْضَاءِ الْأَبْدَانِ، وَلَا يَضُرُّ قَطْعُ فِي الْأَذَانِ، وَلَا تَنَاقُضُ بَعْضِ
الْأَسْنَانِ، وَلَا مَرَضٌ أَوْ عَرَجٌ أَوْ عَوْرٌ بِلَا تَبَيَّانٍ.

وَلَيْسَتْ الضَّحَايَا أَوْ الْهَدْيُ بِوَاجِبَةٍ بَلْ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر: 02] أَيِ الضَّحِيَّةِ، وَلَا تَجِبُ إِلَّا
عَلَى قَارِنٍ أَوْ مُتَمَتِّعٍ أَوْ مُحَصِّرٍ، وَلَا يَجْزِي الدَّاجِنَ مِنْهَا وَهُوَ مَا اتَّخَذَتْ
لِلْبَيْتِ فَهُوَ فِيهِ سَاكِنٌ، وَسَنَّا نَبِيَّ الرَّحْمَنِ ﷺ، وَعَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ
نَعْلَمُ، وَكَانَ الْكَبْشُ أَفْضَلُ فِي الضَّحِيَّةِ لِأَنَّهُ فُديَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ، جَاءَ بِهِ
مِنَ الْجَنَّةِ جَبْرِيلُ، وَالْإِبِلُ فَالْبَقَرُ فِي الْهَدْيِ أَفْضَلُ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ جِسْمًا
وَتِمْنًا وَأَجْزَلُ، وَذَلِكَ مَذْهَبُنَا أَجْلُ الْمَسَالِكِ وَمَذْهَبُ مَالِكٍ، وَقِيلَ:
الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ أَفْضَلُ مِنَ الْغَنَمِ فِي الضَّحِيَّةِ وَالْهَدْيِ جَمِيعًا.

وَمِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ ضَحَّى ضَحِيَّةً فَإِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ
وَجَدَهَا عَلَى رَأْسِ الْقَبْرِ وَشَعْرُهَا وَقَرْنَاهَا ذَهَبٌ وَعَيْنَاهَا يَاقُوتٌ،
فَتَقُولُ لَهُ: أَنَا ضَحِيَّتُكَ ارْكَبْ مِنِّي الظَّهْرَ، فَتَطِيرُ بِهِ إِلَى ظِلِّ الْعَرْشِ
فِي أَرْضِ الْمُحْشَرِّ). وَبَاقِي ضَحَايَاهُ حَسَنَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ذُخْرٌ، وَبِكُلِّ

شَعْرَةً مِنَ الضَّحِيَّةِ وَالْهَدْيِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحْوِ عَشْرِ سَيِّئَاتٍ، وَتَنْجِي صَاحِبَهَا مِنْ شَرِّ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا، وَتَوْرُثُهُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ طَالِبٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: 85] أَنَّ الْوَفْدَ الرُّكْبَانُ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَبَعْضُهُ فِي صَحِيحِ الرَّبِيعِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحَى بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَاضِعًا عَلَى صِفَاحِهِمَا قَدَمَهُ، وَلَمَّا أَرَادَ ذَبْحَ الْأَوَّلِ قَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلَمَّا أَرَادَ ذَبْحَ الثَّانِي قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا لِمَنْ شَهِدَ لِي بِالتَّبْلِغِ وَأَشْهَدُ لَهُ بِالتَّصَدِيقِ وَلَقِيَ اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)، وَقَالَ: (لَأُمِّتِي مَا عَمَلْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا عَمِلَ لَهَا)، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ ضَحَى عَنْهُ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَعَنْهُ ﷺ: (مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ النَّحْرِ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ)، قُلْتُ: وَلَا سِيمَا إِنْ كَانَ فِي الْمَالِ ذَا عَدَمٍ، وَأَنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأُظْلَافِهَا وَأَشْعَارِهَا وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ، مِنْ

الْمُتَّقِينَ لَا مِنَ الْمُسِيئِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا
 تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا
 وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُوى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشُكْرِىُّوهُ اللَّهُ عَلَى مَا
 هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: 37] وَأَنْحَرْ بِيَدِكَ وَجَازَ بِيَدٍ مُوَحِّدٍ
 يَعْرِفُ النَّحْرَ، وَالْأَوَّلَى أَنْ تَحْضُرَ عِنْدَهُ، وَلَا تُأْجِرْهُ بِجُلْدِهَا أَوْ جَرْءٍ مِنْهَا
 أَوْ بِشَمَنِ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ لَمْ تُضَحَّ بِهَا تَامَةً، وَإِنْ شَتَّ فَلَا تُشَارِطُهُ
 وَلَكِنْ إِذَا نَحَرَهَا أَوْ ذَبَحَهَا فَأَعْطِهِ ذَلِكَ فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الثُّلْثِ الَّذِي
 تَأْكُلُ مِنْهُ، فَتَصَدَّقَ بِثُلْثٍ وَادْخِرْ ثُلْثًا.

وَفِي الْأَثَرِ: إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَعِيدٌ مُبَارَكٌ كَرِيمٌ يَطَّلِعُ اللَّهُ فِيهِ
 عَلَى حُجَّاجِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، وَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ الْكَرَامِ، وَيَقُولُ تَعَالَى:
 (انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَقَصْدُونِي مِنْ كُلِّ
 مَكَانٍ سَحِيقٍ، فَارْقُوا الْأَوْطَانَ وَاتِّمُوا الْوُلْدَانَ، وَأَرْمَلُوا النِّسْوَانَ).

وَفِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ آدَمَ وَحَوَّاءَ، بَعْدَ الْمَشَقَّةِ وَالْعَنَاءِ،
 وَالْحَرْقَةِ وَالْبَلَاءِ، وَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ابْتَلَى اللَّهُ الْجَلِيلُ نَبِيَّهُ الْخَلِيلَ بِذَبْحِ

وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ، وَكَانَ فِي ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ سِنِي الْإِحْتِلَامِ، فَرَأَى فِي الْمَنَامِ، وَهُوَ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ عَلَى التَّمَامِ، أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالذَّبِيحَةِ، فَذَبَحَ كَبْشًا وَتَصَدَّقَ بِهِ، فَرَأَى فِي اللَّيْلَةِ الثَّامِنَةِ أَنَّهُ أَمَرَهُ بِغَيْرِهِ فَذَبَحَ بَقْرَةً وَتَصَدَّقَ بِهَا، فَرَأَى فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِهَا فَذَبَحَ نَاقَةً سَمِينَةً فَتَصَدَّقَ بِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ: إِنَّمَا أُريدُ ذَبْحَ وَلَدِكَ، وَهُوَ عَلَى الصَّحِيحِ إِسْمَاعِيلُ، وَقِيلَ: إِسْحَاقُ، فَاسْتَيْقِظَ مَرْعُوبًا وَاسْتَرْجَعَ مِنْ رُؤْيَاهُ مَكْرُوبًا، فَقَالَ لَهُ: أَمَرَنِي اللَّهُ بِذَبْحِكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى؛ قَالَ: ﴿يَتَأَبَّتْ بِفِعْلٍ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفات: 102]، وَبَكِيًّا كَثِيرًا وَقَبْلَهُ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَأَمَرُ أُمِّهِ سَارَةً لِتَزِينَهُ كَمَا يَزِينُ الْمَيِّتُ، ثُمَّ أَخْبَرَهَا بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَصَبَرَتْ، وَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَدٌّ مِنْ مَكَّةَ إِسْمَاعِيلَ وَأُمُّهُ هَاجِرٌ، وَأُمِرَ بِذَبْحِهِ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَيَرْجِعُهُمَا إِلَيْهَا بَادِرًا، وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ يَزُورُ كُلَّ شَهْرٍ عَلَى الْبَرَاقِ إِسْمَاعِيلَ وَهَاجِرَ مَرَّةً غَدَاةً وَيَرْجِعُ وَيَقِيلُ فِي الشَّامِ، وَمَضَى بِهِ إِلَى الْجَبَلِ لِيَذْبَحَهُ وَيَكُونَ لَهُ فَخْرًا فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ وَهُوَ فِي صُورَةٍ

شَيْخٍ أَشْيَبَ اللَّحْيَةِ وَالرَّأْسِ: وَآشَفَقْتَنِي عَلَيْكَ؛ إِنَّ أَبَاكَ ذَهَبَ بِكَ
 لِيَذْبَحَكَ فَأَنْتَ بَعْدَ سَاعَةٍ مَذْبُوحٌ، وَدَمُكَ عَلَى الْأَرْضِ مَسْفُوحٌ، يَزْعَمُ
 أَبُوكَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِذَلِكَ، فَأَجَابَهُ بِأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدَ
 وَهُوَ فِي صُورَةِ طَائِرٍ يُرْفَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَجَابَهُ بِالْجَوَابِ الْأَوَّلِ، وَقَالَ
 لَهُ مِنْ جَوْفِ الْجَبَلِ: عَنْ قَرِيبٍ تُذْبَحُ عَلَى ظَهْرِي وَتَأْكُلُكَ السَّبَاعُ
 وَالطَّيْرُ، فَأَجَابَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ مَا قَالَ الشَّيْخُ وَالطَّائِرُ وَالْجَبَلُ؟
 فَقَالَ: إِنَّهُ إِبْلِيسُ تَعَرَّضَ إِلَيَّ لَثَلًا أَذْبَحَكَ وَاللَّهُ أَمَرَنِي بِذَلِكَ، فَبَكَى
 شَدِيدًا وَغَشِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تَوَمَّرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 مِنَ الصَّابِرِينَ، فَقَالَ: هَلَّا أَعْلَمْتَنِي عِنْدَ وَالِدَتِي لَأُودِعَهَا، فَقَالَ: يَا أَبَتِ
 شَحْدٌ شَفَرْتِكَ، وَلَا يُصِيبُ ثَوْبَكَ دَمٌ فَتَرَاهُ أُمِّي، فَضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ
 وَالِدَوَابُّ كُلُّهَا وَالطَّيْرُ وَالْوَحُوشُ، وَرَجَّ الْكَرْسِيُّ وَالْعَرْشُ وَالسَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ، يَا رَبِّ خَلِيلُكَ يَذْبَحُ وَلَدُهُ فِي مَرْضَاتِكَ، فَجَعَلَ يَذْبَحُهُ وَلَا
 يَنْذِبُ، وَ يَرَوِي يَنْثَلِمُ السَّكِينُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَيَرَوِي يَنْقَلِبُ، وَحَاصِلُ
 الْكُلِّ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ ذَبْحَهُ وَلَا جَرْحَهُ فَلَمْ يَكُونَا وَلَوْ اشْتَدَّ طَعْنُهُ، وَلَا
 حَاجَةَ إِلَى مَا قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ جَعَلَ عَلَى حَلْقِهِ حَلَقَةً مِنْ نُحَاسٍ، إِلَّا إِنْ

أَرَادَ قَائِلُهُ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ عُنُقَهُ كَقِطْعَةٍ نَحَاسٍ، وَأَسْمَاعِيلُ يَقُولُ فِي ذَلِكَ كَلَهُ: يَا أَبَتِ أَسْرِعِ الذَّبْحَ وَأَشْدِدْ لَثْلًا يَضِيعُ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ وَجَلَّ بِهِ فَيَغْضِبَ عَلَيْكَ وَيَفْرَحَ الشَّيْطَانُ، وَامْتَثِلْ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا عَلَّمَكَ، وَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ بِمُدَّتِكَ، وَمُرَادُهُ بِالْقِبْلَةِ الْكَعْبَةُ، وَحَوْلُ وَجْهِكَ عَنْ مَضْجَعِي، وَاغْمُضْ طَرَفَكَ عَنْ مَصْرَعِي، وَاحْفَظْ ثِيَابَكَ مِنْ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ دَمِي فَتَرَاهُ عَيْنَاكَ وَعَيْنَ الشَّفُوقَةِ أُمِّي وَيَحْزِنُكُمَا فَقْدِي، وَتَذْكُرَانِي كُلَّمَا رَأَيْتُمَاهُ بَعْدِي، وَاقْرَأِ السَّلَامَ عَلَى أُمِّي مُعْزِيًا، وَارْجِعْ إِلَيْهَا قَمِيصِي مُسْلِيًا، وَقُلْ لَهَا: إِنَّ وَلَدَكَ الْحَيْنَ قَدْ نَقَلَهُ اللَّهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ وَالنَّعِيمِ، وَاصْبِرْ يَا أَبَتِ عَلَى الْبَلَاءِ الْمُبِينِ، وَكُنْ لِلَّهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَامْتَثِلْ الْخَلِيلُ أَمْرَ الْخَلِيلِ، وَأَضْجَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ الْمُدَّةَ عَلَيْهِ، قَالَ بَعْضُ: فَانْقَلَبَتْ السَّكِينُ وَانْثَلَمَتْ، ثُمَّ أَعَادَهَا فَانْقَلَبَتْ فَنَادَهُ يَا أَبَتِ انْخَعْ بِهَا نَخَعًا، وَبَادِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ طَاعَةً وَسَمْعًا، فَخَعَّ بِهَا فَأَبَى الْقَطْعَ فِي النَّخَعِ، كَمَا أَبَتْ فِي الشَّحْدِ وَالْدَّفْعِ، فَرَمَقَ الْخَلِيلُ إِلَى السَّمَاءِ بِطَرْفِهِ: يَا مَنْ عَمَّ الْخَلَائِقَ بِلُطْفِهِ خَلِيلُكَ يَذْبَحُ وَلَدَهُ بِكَفِّهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَالسَّمَاءُ مِنْ

فَوْقَهُ تَعَجُّ، وَالْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ تَرْجُ، وَاهْتَزَّتْ قَوَائِمُ الْعَرْشِ وَاضْطَرَبَتْ،
وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَاحْتَجَبَتْ، وَشَقَقَتِ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ، وَرَجَّتِ الْأَرْضُ
تَحْتَ الْأَقْدَامِ، وَسَارَتِ الشَّيَاطِينُ حَائِرَةً، وَثَارَتِ الْجِبَالُ سَائِرَةً، وَمَعْنَى
حَيْرَةِ الشَّيَاطِينِ التَّعَجُّبُ مِنْ شِدَّةِ صَبْرِ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ عَلَى الذَّبْحِ عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ، وَقَدْ أَطْلَعَ اللَّهُ الْكُلَّ عَلَى صِدْقِ نَيْتِهِ وَقُوَّةِ صَبْرِهِ عِنْدَ عَظِيمِ
بَلِيَّتِهِ، وَنَادَاهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْهُمَا قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ
عَظِيمٍ ﴾ [الصفافات: 104-107] فَنَظَرَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا بِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَدْ أَتَى بِكَبْشٍ أَمْلَحَ، ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ: هَذَا فِدَاءُ وَلَدِكَ فَسَمِّ
وَاذْبَحْ، فَذَبَحَهُ الْخَلِيلُ قُرْبَانًا وَجَهَرَ بِاسْمِ اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ إِعْلَانًا.

فَاتَّبِعُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، وَاقْتَدُوا بَنِيكُمْ عَلَيْهِ أَفْضَلُ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّسْلِيمِ، وَاتَّبِعُوا الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ فِي ابْتِدَاءِ كِتَابِكُمْ
إِلَى الْمُلْحِدِينَ وَالْمُسْلِمِينَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ، وَتَارَةً يَزِيدُونَ تَسْلِيمًا آخَرَ، وَتَارَةً

يَقُولُونَ وَعَلَى آلِهِ، وَالَّذِي أَمْسَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِلَا عَمَدٍ، لَا يَنْجُو
 مَنْ خَالَفَ الْوَاجِبَ مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى آلِهِ بِلَا عَدَدٍ.
 وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ نَارَ الْآخِرَةِ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، وَأَلْفَ
 عَامٍ فِالْيَ الْبَيَاضِ تَغَيَّرَتْ، وَأَلْفَ عَامٍ فِالْيَ السَّوَادِ اضْطَرَّتْ، فَهِيَ مُسَوَّدَةٌ
 أَرْضُهَا وَحِيطَانُهَا وَسَمَاوُهَا، وَمُظْلِمٌ وَمُغْبِرٌ وَمُقْتَمٌ هَوَاؤُهَا، وَلَا تَزُولُ
 عَنْ هَذِهِ الْحَالَةِ حَتَّى يَدْخُلَهَا أَهْلُهَا، وَلَا طَاقَةَ لِنَفْسِكُمْ عَلَيْهَا فَلَا
 تَهْمِلُوهَا، فَعْمَلُ طَاعَةٍ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَعَلَى الْمُصِيبَةِ مِمَّا يُطَاقُ،
 وَزَمَنُ ذَلِكَ قَلِيلٌ وَشَيْكُ الْفِرَاقِ، وَأَنْتُمْ لَا تَصْبِرُونَ عَلَى حَرِّ الصَّيْفِ،
 فَانْجُوا مِنْهَا بِقَرَى الصَّيْفِ، وَبِالصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ الْأَوْقَاتِ بِالطَّهَارَةِ
 وَإِحْضَارِ الْعَقْلِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ الْفَرَضِ وَالنَّفْلِ، كَصَلَةِ الرَّحْمِ وَإِصْلَاحِ
 الْقَلْبِ وَحِفْظِ اللِّسَانِ وَالْحَوَارِحِ، وَتَجَنَّبِ كُلِّ سُوءٍ، وَاعْتَنُوا بِكُلِّ
 صَالِحٍ.

تَنَافَسُ عُدُوكَ فِي الدُّنْيَا عَلَى النَّقِيرِ وَالْقُطْمِيرِ وَتَرْضَى أَنْ تَأْخُذَ مَكَانَهُ مَعَ
 مُجَاوَرَةِ الْأَشْقِيَاءِ الْفُجَّارِ فِي السَّعِيرِ، وَيَفُوزُ بِمُلْكِكَ فِي دَارِ الْقَرَارِ مَعَ
 مُجَاوَرَةِ السُّعْدَاءِ الْأَبْرَارِ، لِأَنَّ لِلْسُّعْدَاءِ فِي الْجَنَّةِ أَمْلَاكُ الْأَشْقِيَاءِ،

وَلِلْأَشْقِيَاءِ فِي النَّارِ مَوَاضِعُ السَّعْدَاءِ، وَالْعُيُوبُ الَّتِي قَدْ تَخْفَى فِي الدُّنْيَا لَا بَدَّ أَنْ تَظْهَرَ فِي الْآخِرَةِ فَيَرَاهَا الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ، وَالْمَخْلَصُ وَالزَّنْدِيقُ، فَمَنْ غَلَّ يَأْتِي بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، فَنَاحِحٌ يَدُهُ يَبِيعُ بِهَا حَبْلِي، وَشَارِبُ الْخَمْرِ يَبِيعُ بِكَأْسِهَا إِلَى عُنُقِهِ تَغْلِي، وَشَارِبُ الدِّخَانِ يَبِيعُ بِحَالِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَآكِلُ الرِّبَا يَبِيعُ وَبَطْنُهُ كَالْبَيْتِ أَمَامَهُ، وَالزَّانِي يَبِيعُ وَالنِّتْنُ مِنْ فَرْجِهِ خَلْفَهُ وَقَدَامَهُ، وَمَنْعُ زَكَاةِ النَّقْدَيْنِ أَوْ مَالِ التَّجَرُّ يُكْوَى بِهِمَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ، وَمَنْعُ زَكَاةِ الْحَيَوَانِ تَطَأُهُ وَتَعْضُهُ وَتَنْطَحُهُ فَيَتَضَرَّرُ ظَاهِرُهُ وَقَلْبُهُ، وَمَنْ أَبْقَى عَمْدًا فِي وَاجِبِ غُسْلِهِ أَوْ وَضُوئِهِ لُمْعَةً، أَوْ قَدَّتْ عَلَيْهِ كَمَا يُوقَدُ عَلَى الشَّمْعَةِ، وَتَارَكَ صَوْمَ رَمَضَانَ يَبِيعُ وَهُوَ جَائِعٌ عَطْشَانٌ، وَتَارَكَ زَكَاةَ الثَّمَرِ الْمَطْعُومِ، يَأْكُلُ مِنْ ثَمَرَةِ شَجَرَةِ الزَّقُومِ، وَعَابَدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ نَحْوِ حَجَرٍ أَوْ صَنْمٍ يَرْبُطُ مَعَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَشَارِبُ الْخَمْرِ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهُ يَقُولُ: يَا وَيْلَاهُ وَاعْطِشَاهُ.

وَأَقْسَمُ بِاللَّهِ ﷻ لَا يَشْرَبُ جُرْعَةً إِلَّا سَقَاهُ حَمِيمًا يَقَعُ بِهِ لَحْمٌ وَجْهَهُ فِي الْإِنَاءِ، وَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ائْتُوا بِأَعْدَائِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ وَمَنْ أَعْدَاؤُكَ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: شَارِبُوا الْخَمْرَ، وَقَدْ شَرِبَ سَيِّعُ بْنُ ضُمْرَةَ الْحَرَّانِي وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَغْرَابِ الْيَمَنِ خَمْرًا مِنْ دَنٍّ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهَا خَمْرٌ

فَجَلَدَهُمُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ بِأَمْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الْجَرَّاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَذَلِكَ فِي جَهَةِ قِيسَارِيَّةٍ عِنْدَ افْتِتَاحِهَا وَلَمْ يَعْذِرْهُمْ بِقَوْلِهِمْ: لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهَا خَمْرٌ.

وَمَنْ زَنَا بِصَبِيٍّ أَوْ نَاكَحَ امْرَأَةً فِي دُبْرِهَا سَمَرَ عَلَيْهِ فِي تَابُوتِ بِمَسَامِيرٍ مِنْ نَارٍ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا، وَالصَّاحِبُ مِنْ يَهْدِيكَ لَا مِنْ يَغْوِيكَ، وَاعْمَلْ مَا فِيهِ تَرْجُو فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ نَتَاجٍ، فَقَدْ كَانَ نَبِيٌّ يَأْخُذُ بِرُكَّابِ الْمَلِكِ يَتَأَلَّفُهُ بِذَلِكَ لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ، وَاصْحَبْ مَنْ إِنْ صَحَبْتَهُ زَانِكٌ، وَيَذْهَبُ وَيَسْتَرُ مَا شَانِكَ، وَإِنْ رَأَى مِنْكَ خَصَاصَةً أَفْقَرَ نَفْسُهُ وَمَانِكَ، وَإِذَا قُلْتَ سَدَّ قَوْلَتِكَ وَأَمْضَاهَا، وَإِذَا صَلْتَ شَدَّدَ صَوْلَتَكَ وَقَضَاهَا، وَمَتَى مَدَدْتَ يَدَكَ لِفَضْلٍ زَادَهَا امْتِدَادًا، وَإِذَا رَأَى مِنْكَ ثُلْمَةً قَوَّى لَهَا سَدَادًا، وَإِذَا رَأَى مِنْكَ حُسْنَةً عَدَدَهَا أَوْ سَيِّئَةً دَفَنَهَا وَبَدَدَهَا، إِنْ سَأَلْتَ أَوْ تَعَرَّضْتَ أُنْدَاكَ، وَإِنْ سَكَتَ أَوْ اعْتَرَضْتَ ابْتَدَاكَ، يَجْرِي لَكَ عَنْ سَنَنِ وَاحِدٍ لَا تَخْتَلِفُ مِنْهُ الطَّرَائِقُ، وَلَا تَأْتِيكَ مِنْهُ الْبَوَائِقُ، يَوْسَعُ عَلَيْكَ مَالُهُ، وَلَا يَسْأَلُكَ مَالُكَ، وَيَنْصِفُ لَكَ وَلَا يَطْلُبُ إِنْصَافَكَ، فَهَذَا أَخٌ لَدُنْيَاكَ وَأَخْرَاكَ، وَعِضْدُكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ عِرَاكَ، فَهُوَ يَنْصَحُكَ وَتَنْصَحُهُ وَتَسْتَرُهُ وَلَا تَفْضَحُهُ، وَأَوَّلُ الصَّحْبَةِ مَعْرِفَةٌ ثُمَّ مَوَدَّةٌ ثُمَّ أَلْفَةٌ ثُمَّ عِشْرَةٌ ثُمَّ مَحَبَّةٌ ثُمَّ صَحْبَةٌ ثُمَّ أُخُوَّةٌ، وَانْتَفَعَا بِذَلِكَ لِلْآخِرَةِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا يَنَادِي وَيَقُولُ أَنَا يَوْمَ جَدِيدٍ، وَعَلَى مَا تَعْمَلُ فِيهِ شَهِيدٌ)، وَكَذَا كُلُّ لَيْلَةٍ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ فِي مَوْضِعٍ شَهِدَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ، وَلَا بَدَّ مِنَ الصَّبْرِ لِمَا قَضَاهُ اللَّهُ، وَالْإِنْسَانُ أَسِيرُ

الْقَدَرِ، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: 04].

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، وَنَسْتَدْفِعُ بِكَ مِنَ الْمَلَمَّاتِ مَا يُشْغِلُ الْفَكْرَ وَمَا يُسْكِبُ الْعَبْرَ.

وَأَلَفْتُ الْخُطْبَةَ لَوَجْهِ اللَّهِ، وَأَنْظُرُ مَا هِيَ مِنَ السَّبْعَةِ الَّتِي يُؤْلَفُ لِأَجْلِهَا: شَيْءٌ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ فَيَخْتَرِعُهُ، أَوْ شَيْءٌ نَاقِصٌ فَيَتِمُّهُ، أَوْ شَيْءٌ مُنْغَلَقٌ فَيُشْرَحُهُ، أَوْ شَيْءٌ طَوِيلٌ فَيَخْتَصِرُهُ بِلَا إِخْلَالَ شَيْءٍ مِنْهُ، أَوْ شَيْءٌ مُفْرَقٌ فَيَجْمَعُهُ، أَوْ شَيْءٌ مُخْتَلَطٌ فَيُرْتَبِّهِ، أَوْ شَيْءٌ أَخْطَأَ فِيهِ مُصَنِّفُهُ فَيُصْلِحُهُ، أَصْلَحَ اللَّهُ أَحْوَالي وَأَحْوََالَ إِخْوَانِي، وَهَذَا فِي الْأَثَرِ مَقُولٌ وَوَجَدْنَا ثَامِنًا كَمُخْتَصَرِ خَلِيلٍ وَبَعْدَهُ النَّيْلُ لِلشَّيْخِ النَّبِيلِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

جلسة

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، رَفَعَ

اللَّهُ عَجَلَ رَايَةَ الْإِسْلَامِ رَفَعَ السَّمَاءَ، وَخَفَضَ أَهْلَ الْكُفْرِ وَهَدَرَ مَالَهُمْ فِي
الْفَسَادِ مِنَ الْبِنَاءِ، وَأَهْلَكَهُمْ كَمَا أَهْلَكَ أَصْحَابَ الْفِيلِ، وَصَدَّهُمْ عَنِ
الْحَرَمِ وَجَعَلَ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَاهْدِ اللَّهُمَّ مَنْ يَمْنَعُ الْحَجَّ أَنْ لَا
يَمْنَعَهُ، أَوْ ادْفَعَهُ اللَّهُمَّ بِمَا شِئْتَ أَنْ تَدْفَعَهُ، فَمَنْ جَنُودَكَ الْمَطَرُ وَالسَّيْلُ
وَالْبَرْدُ وَالْمَتَحَجَّرُ، وَمَكْرُ اللَّيْلِ وَإِغْرَاقُ الْبَحْرِ وَخَسْفُ الْبَرِّ، وَمَنْ سَرَحَهُ
دَعْوَانَا لَهُ بِمَا يَفْرَحُ بِهِ مِمَّا لَا يَضُرُّ الدِّينَ، وَذَلِكَ وَعْدٌ عَلَيْنَا نَفِي بِهِ
كَالْوَفَاءِ لِلْمَدِينِ.

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ عليه السلام: (سَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدِينَ لَكُمْ قُلُوبَ الْمُلُوكِ
فَإِنَّهَا بِيَدِهِ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيْهِمْ بِالسُّوءِ فَيَزِيدُوا شَرًّا)، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ
كِلَاهُمَا مِنْ عِنْدِهِ جَلَّ اللَّهُ وَعَزَّ، وَلَا غَلْبَةَ لِغَيْرِهِ أَوْ بَزَّ.

وَيَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ اطْلُبُوا الْحَجَّ مِنْ أَهْلِ بَرِيَشٍ، فَقَدْ اعْتَدَتْ مِنْهُمْ مَنْ
يَعْرِفُ لَدِي الْحَقِّ حَقَّهُ وَيَرِيَشُ، فَكَأَنَّهُمْ سَرَحُوكُمْ فَسَافَرْتُمْ فِي الْمَاءِ أَوْ
التُّرَابِ، وَاكْتَفَيْتُمْ بِمَا تَيْسَّرَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَأَحْرَمَ الْمَغْرِبِيُّ
وَالشَّامِيُّ وَالْمِصْرِيُّ مِنَ الْحَجَّةِ وَجَعَلُوا يَلْبُونَ، وَأَحْرَمَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ
ذِي الْحَلِيفَةِ وَالْدُمُوعِ لِفِرَاقِ النَّبِيِّ عليه السلام يَصْبُونَ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ مِنْ ذَاتِ
عَرَقٍ مُسْتَدْبِرِينَ لِلشَّرْقِ، وَأَهْلُ مَكَّةَ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَهُمْ إِلَى
الْمَوْقِفِ أَدْنَى، وَأَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلْمَلَمَ وَهُمْ عَنْهُ أُنْأَى، وَحَلَّ لِلْمَحْرَمَةِ لَا

لِلْمُحْرَمِ الدُّخُولَ فِي الْبَاسِ الْمَخِيطِ، وَحَلَّ لَهُ مِنْهُ مَا هُوَ غَيْرُ مُحِيطٍ،
وَحَرَّمَ عَلَيْهَا حَالَ الْإِحْرَامِ الْحَرِيرَ وَالْأَذْهَابَ، وَحَلَّ لَهُ مِنَ الْأَخْفَافِ
الْجُلْدِيَّةِ وَالنَّسِيْجِيَّةِ مَا دُونَ الْكُعَابِ، وَيُفْرَشُ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ
يَقْطَعُ، وَيَبَاحُ لِلضَّرُورَةِ مَا يَمْنَعُ، وَلَمَّا فَعَلَ مِنْ مَمْنُوعَاتِ الْإِحْرَامِ كَفَافِيرُ
مَذْكُورَةٌ فِي الْكُتُبِ كَقَتْلِ الْعَصَافِيرِ، وَمَحَلِّ الْإِحْرَامِ مِنَ الْمَرْأَةِ وَجْهَهَا،
وَالْخُشْيِ الْمُشْكَلِ لِلَاِحتِيَاظِ شَبْهَهَا، وَيَجِبُ عَلَيْهَا سِتْرُ الْأَقْدَامِ فِي حَالِ
الْإِحْلَالِ أَوْ حَالِ الْإِحْرَامِ، اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا جَهِلْنَا، وَاسْتَعْمَلْنَا بِمَا عَلَّمْنَا.

كَيْفَ يَحُجُّ أَحَدٌ بِجَهْلٍ أَوْ مَالٍ حَرَامٍ أَوْ عَلَيْهِ تَبَاعَاتٌ وَأَثَامٌ، وَالطَّمَعُ فِي
قَبُولِ حُجَّهِ حَقٍّ، وَبِفَعْلِهِ ذَلِكَ فَسَقٌ، أَيْسَتُوجِبُ الْجَنَّةُ بِمَا يَسْتُوجِبُ
النَّارَ، وَيَطْلُبُ الْمَدْحَ عِنْدَ اللَّهِ بِالْقَبِيحِ وَالْعَارِ، وَالتَّوْبَةُ لِلذُّنُوبِ دَوَاءٌ،
وَمَا لَهَا مَعَ التَّوْبَةِ بَقَاءٌ، فَاتَّ بِهَا نَصُوحًا، فَلِلَّهِ عَدٌّ وَإِحْصَاءٌ.

وَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْحَجِّ فَإِلَى أَهْلِكَ أَقْفَلْ، وَاحْذَرُ أَنْ تُبْطِلَ ثَوَابَهُ وَعَلَيْهِ
أَقْبَلْ، يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ سَارِعُوا إِلَى الْحَجِّ صَحْبَتُكُمُ السَّلَامَةُ سَائِرِينَ،
وَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ فِي مَكَّةَ مُقِيمِينَ، وَدَامَتْ عَلَيْكُمْ إِلَى أَهْلِكُمْ قَافِلِينَ،
وَوَجَدَتْكُمْ عِيَالَكُمْ وَأَقَارِبَكُمْ وَأَصْحَابَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ فِيهَا رَافِلِينَ،
وَالْحَسَنَةُ وَلَوْ كَانَتْ فِي مَكَّةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَفِي الْمَدِينَةِ بِعَشْرَةِ أَلْفٍ،

وَفِي الْقُدْسِ بِالْفِ، لَكِنْ تَضَاعَفُ فِيهِنَّ الذُّنُوبُ لِعِظَمِ شَأْنِهِنَّ عِنْدَ عَلَامِ
الْغُيُوبِ،

وَاجْتَنِبُوا حُقُوقَ الْعِبَادِ فَإِنَّهَا تُحْبِطُ عِبَادَةَ الْعِبَادِ، وَأَيْنَا يَأْتِي بِالْحُجَّةِ إِذَا
سُئِلَ، أَوْ يَنْجُو مِنَ التَّبَاعَاتِ إِذَا أُحْضِرَ لَهُ مَا عَمِلَ، يَأْتِي بِجَبَالٍ مِنَ
الْحَسَنَاتِ وَقَدْ شَتَمَ هَذَا؛ وَضَرَبَ هَذَا؛ وَأَخَذَ مَالَ هَذَا؛ فَيَأْخُذُونَ
حَسَنَاتِهِ فَهَذَا هُوَ الْمُفْلِسُ، لَا الَّذِي هُوَ مِنَ الدَّنَائِرِ وَالِدِّرَاهِمِ مُبْلِسٌ.
وَاجْتَهِدْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالنَّدَامَةِ، لَعَلَّكَ تَفُوزُ بِالسَّلَامَةِ وَالْفَخَامَةِ، وَهَلْ
تَعْرِفُ أَيْنَ الْمَقْرُومِ يَوْمَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْنَ الْمَقْرُومِ، يَوْمَ يَخْرُسُ اللِّسَانُ وَتَغْلُ
الْيَدَانِ وَتَنْطِقُ الْأَرْكَانُ بِمَا صَدَرَ مِنْهَا مِنَ الْعَصْيَانِ، فَخُذُوا حَذْرَكُمْ
مِمَّنْ يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ
يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، وَلَيْسَ مِنَ الذُّنُوبِ مَا يَحْتَقِرُ، وَقَدْ يَسِيلُ الْوَادِي
بِقَطَرَاتٍ تَقَطُّرُ.

وَإِذَا أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 182] وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: 99] وَأَصْرِفْهَا لِآخِرَتِكَ بِالتَّصَدُّقِ عَلَى الْمَسَاكِينِ
وَالْمُتَّقِينَ، وَالنَّفْعِ بِالْجَاهِ، وَأَعْجِلْ بِصَرْفِهَا، وَلَا أُحِبُّ الْآنَ الصَّدَقَةَ

الْجَارِيَةِ لِقُرْبِ الْأَمْرِ ﴿إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ
مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 01] وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾
﴿[الأنبياء: 23] وَالْدُّنْيَا تَغُرُّ وَتَنذُرُ، سَالَمَتِكَ وَصَالَحَتِكَ بِمَا يُسَرُّ،
وَأَفْصَحَتْ لَكَ بِتَصَرُّفِهَا بِمَا يُكَدَّرُ، فَخُذْ خَيْرَهَا عَلَى حَذَرٍ مِنْ شَرِّهَا،
وَلَا تَكُنْ مُطْمَئِنًّا إِلَيْهَا آمِنًا مِنْ مَكْرِهَا، وَمَعَ إِفْصَاحِهَا لَنَا بِالْخَدَاعِ
وَمُشَاهَدَتِنَا لَهَا بِتَفْرِيقِ الْجَمْعِ تَرَى الْأَمَالَ إِلَيْهَا مُمْتَدَّةً، وَالْأَشْوَاقَ
إِلَيْهَا مُشْتَدَّةً، وَأَكْثَرَ آمَالِهَا غَيْرَ صَادِقٍ، فَهِيَ كَالصَّاحِبِ الْمُنَافِقِ، أَلَّا
تَرَى أَنَّ الشَّيْبَ إِلَى الشَّبَابِ طَارِقٌ، وَالصِّحَّةُ يَهْدِمُهَا السَّقَمُ، وَإِنْ بَقِيَ
أَلٌ إِلَى الْهَرَمِ، وَبَعْدَ الْحَيَاةِ مَوْتُ، وَبَعْدَ كُلِّ مَوْجُودٍ فَوْتُ، إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.
قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَلِكِ الْمَوْتِ: عُمْرِي كَدُخُولِ بَيْتٍ قُلْتُ فِيهِ
صَبْحًا وَارْتَحَلْتُ عَشِيَّةً، فَبَادِرْ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ مَظْلُومِكَ، فَإِنْ غَفَرَ
لَكَ فَرَحِمَهُ اللَّهُ أَوْسَعُ، وَإِنْ أَبَى مِنْ قَبْضِ مَا لَزِمَكَ لَهُ فَإِنْ كَانَ مُتَعِينًا
فَأَمَامَهُ تَضَعُ، وَإِلَّا فَأَوْصِ لَهُ بِهِ تَائِبًا فَذَلِكَ يَنْفَعُ، وَإِنْ تَبَتْ نَصُوحًا وَلَمْ
تَجِدْ مَا تُعْطِي فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي عَنْكَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَشْفَعُ، وَالْإِيصَاءُ مَعَ
عَدَمِ الْوُجُودِ أَوْلَى وَأَدْفَعُ، وَخَالَطَ النَّاسَ وَانْفَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ أَوْ
خِفْتَ أَنْ يُضِلُّوكَ فَكُنْ بِالْبُعْدِ عَنْهُمْ غُرَابًا، وَاشْتَغِلْ بِصَلَاحِ دِينِكَ قَبْلَ

أَنْ يَقُولَ الْكَافِرُ: ﴿يَلْتَنِي كُتُّ رَبِّا﴾ [النبا: 40]. وَأَكَيْسُ الْكَيْسِ مَنْ مَنَحَ الشَّارِدَ تَأْلُفًا، وَقَارِبَ الْبَعِيدَ تَلَطُّفًا، وَوزَنَ كُلَّ أَمْرٍ بِمِيزَانِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ فِتْرَهُ مَكَانَ شِبْرِهِ، وَلَا شَابَ مَعْرِفَتَهُ بِنَكْرَتِهِ، قَالَهُ عُمَرُ، وَقُلْتُ: وَلَا الذَّرَاعَ فِي مَكَانِ الْبَاعِ، وَلَا تَنْتَظِرُ عِنْدَ الْمَسَاءِ صَبَاحًا، وَلَا تَنْتَظِرُ عِنْدَ الصَّبَاحِ مَسَاءً، وَافِدَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ بِالْأَبِ وَالْأُمِّ، وَبِالْخَالِ وَالْعَمِّ، وَلَا تَكُنْ مِنْ قَوْمٍ يَصِفُونَ النَّاسَ بِأَنَّهُمْ أَطْمَاعُونَ، فِي أَمْوَالِ النَّاسِ طَمَّاعُونَ، يِرَّاعُونَ النَّاسَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ، بَلْ مِمَّنْ أَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَى، وَقَدَّمَ لِنَفْسِهِ مَا يَنْفَعُهُ فِي الْعُقْبَى، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَصْحَابَ الْمَالِ هَلَكَى، إِلَّا مَنْ قَالَ بِهِ هَكَذَا وَهَكَذَا فَفَرَّقَهُ، وَمَا جَعَلَ يَدُهُ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِهِ، وَمَا بَسَطَهَا كُلَّ الْبَسْطِ وَبَيْنَ ذَلِكَ أَنْفَقَهُ، وَالْإِنْسَانُ أَكَلٌ مِنْ مَالِهِ مَا أَنْفَقَ لَا مَا أَكَلَ، وَهُوَ وَكِيلٌ لَوْرَثَتِهِ عَلَى مَالِهِ الَّذِي بِهِ يَخْلُ، فَهُوَ فِيهِ نَفَاعٌ لِلْغَيْرِ، مَنَاعٌ لِنَفْسِهِ عَنِ الْخَيْرِ، وَعَلَيْهِ بِهِ الْوِزْرُ، وَلَهُمْ إِنْ أَطَاعُوا فِيهِ اللَّهَ الْأَجْرُ.

وَاسْتَعْمِلِ الْعَفْوَ لَوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَانْفَعْ عِيَالَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنَّ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ، إِلَّا مَنْ الْعَفْوَ عَنْهُ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِ سَبَبٌ لِحُرَاتِهِ، فإِمْسَاكَ الْخَيْرِ عَنْهُ أَنْسَبُ لِحَالِهِ وَعِقَابِهِ، وَعَدَمُ الْعَفْوَ عَنْهُ أَلْيَقُ بِأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَعَاقِبِ السَّفِيهِ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ أَوْ فِيهِ [أَيُّ

[فمه]، وَلَا تَبْلُغْ حَدَّ الْعِقَابِ بَلْ اتْرُكْ بَعْضَهُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَذَلِكَ هُوَ السَّنَةُ وَلِلَّهِ الْمُنَّةُ، وَبِيَدِهِ الشَّقَاءُ وَالسَّعْدُ، لَمَّا قَالَ نَابِغَةُ جَعَدُ:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدِّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُرِدَ الْأَمْرُ أَصْدَرَا

قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا فَضْلَ لِلَّهِ فَاكْ)، فَأَنَا فِي قَوْلِي أَنَّ ذَلِكَ سَنَةٌ لَسْتُ بِأَفَّاكٍ، وَلَا تَغْدُرُ فَإِنَّ الْغَادِرَ أَبْعَدُ مِمَّا رَجَى وَأَقْرَبُ مِمَّا اتَّقَى، قَالَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ حَفَرَ لِمُسْلِمٍ قَلْبِيًّا وَقَعَ فِيهِ قَرِيبًا، وَكَمَا شُهِرَ: مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ جَبًا وَقَعَ فِيهِ مُنْكَبًا، وَلَا يَجْرِمَنَّكَ شِرُّ الْأَعْدَاءِ أَنْ تَعْتَدِي، بَلْ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ الْعَدْلُ وَأَنْ تَهْدِي وَتَهْتَدِي، وَلَكَ الْغَلْبَةُ إِذَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَتَوَكَّلْتَ فِي الْعَاجِلَةِ، كَمَا أَنَّهَا لَكَ فِي الْآجِلَةِ، قَالَ

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: 42] فَلَا يَهْوُلُنَّكَ مِنَ الْجَهَالِ وَالْكَفَّارِ كَثْرَةُ الْأَنْصَارِ، وَلَا تَضْجُرْ مِنْ عَدَاوَتِهِمْ فَإِنَّهَا وَلَوْ طَالَتْ كَحَرَكَةِ بَيْنَ مَكَانَيْنِ، وَكَعَرَضٍ لَا يَبْقَى زَمَانَيْنِ، وَلَا تَطْمَعْ فِي صَدِيقٍ يَصْفُو فَإِنَّكَ لَا تَجِدُهُ، فَأُصْحَبُهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَهْفُو فِيهِونَ عَلَيْكَ صَدُورُ الزَّلَّةِ مِنْهُ، وَيَسْهَلُ لَكَ مَا أَمَرْتَ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ وَلَكِنَّ الْحَقَّ مَرَّ صَابٌ.

يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، يَا فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، اسْتَجِبْ لَنَا عَلَى مَا كَانَ، فَلَسْنَا فِيْمَا نَدْعِي مِمَّنْ قَصَرَ أَوْ خَانَ، وَاجْعَلْ دُعَاءَ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَائِنَا كَالدُّخَانِ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ، وَعَجِّلْ إِكْرَامَنَا يَا ذَا الْجُودِ وَالْجَلَالِ، وَقُلْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ، وَقَدْ دَعَوْنَاكَ مَعَشَرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاسْتَجِبْ لَنَا، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

وَالْأَفْعَالُ تَنْقُصُ وَتَزِيدُ، وَلَيْسَ عَلَى مَا قَضَى اللَّهُ مَزِيدٌ، وَبِهِ نَنْتَصِرُ عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَشَيْطَانٍ مَرِيدٍ، لِنَزِيدَ اشْتِغَالًا بِالذَّبِّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَرَعْلًا، بِمَا اسْتَطَعْنَا بِمَا كُثِرَ وَقْلٌ.

يَا إِخْوَانِي اشْتَغِلُوا فِي الْمَسَاجِدِ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ جَمَاعَةً كَمَا أَمَرَ اللَّهُ رَعْلًا، وَكَمَا سَنَّ سَيِّدُ الْخَمْسِ، وَلَا تُشْغَلْنِكَ يَا أَخِي الدُّنْيَا فَلَوْ أَنَّ لَكَ وَادَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ لَتَمَنَيْتَ ثَالِثًا أَوْ رَابِعًا، فَكُنْ عَلَى مَا يَكْفِيكَ مِنْهَا مُقْتَصِرًا وَاقِفًا، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ يُتْلَى فَنُسخَ لَفْظُهُ، فَإِيَّاكَ أَنْ يَبْقَى فِيكَ حُكْمُهُ، فَكُلُّ جَدِيدٍ أَوْ حَادِثٍ يَلِي، فَلَا تَنْتَفِعْ إِلَّا بِمَا عَمَلْتَ مِمَّا صَحَّ لَكَ عَمَلُهُ، وَارْحَمَ عِبَادَ اللَّهِ تَعَالَى يُحْسِنُ إِلَيْكَ، وَيَزِدُّكَ كَثِيرًا عَلَى مَا لَدَيْكَ، وَيَخْضِرُ قَلْبَكَ بَعْدَ يَوْسِهِ، وَيَضْحَكُ بَعْدَ عُبُوسِهِ.

وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ حَفْرَةٍ تُحْفَرُ، وَعَنْ قَرِيبٍ فِيهَا تُقْبَرُ، وَلَوْ عَشْتُمْ مَا لَنُوحَ
 مِنَ الْعُمُرِ، وَحَزَتْ مَا لِقَارُونَ مِنَ الذَّخْرِ، وَتَبَعَتْ عُرْيَانَ صَدَيَانَ، وَكَمَا
 تَدِينُ تَدَانُ، وَلَوْ كُنْتُ كَوَلَدِ عِزْرَائِيلَ فِي الضَّرَاءِ، أَوْ كَوَلَدِ مَكَايِيلَ فِي
 السَّرَاءِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُمَا لَا يُلْدَانِ وَلَكِنْ نَطَقْتُ مَجَازًا، وَأَصَبْتُ
 لِلتَّحْوِيزِ جَوَازًا، وَمَالِكُ عَلَى عِقَابِ اللَّهِ يُدَانُ، وَذَلِكَ يَوْمَ لَا يُسْأَلُ عَنْ
 ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ، يَوْمَ يَشْفَعُ النَّبِيُّ ﷺ لِمَنْ يَكْثُرُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ
 عَلَيْهِ وَلَا سِيمَا إِذَا ذُكِرَ، وَمَنْ أَكْثَرَهُمَا سَهْلَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ إِذَا احْتَضَرَ،
 وَجَوَابُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ إِذَا قُبِرَ، وَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنُورَ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ
 مَنْ سَعَدَ، وَمَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهِ شَقِي وَبَعْدُ.

وَجَدَّدَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ التَّوْبَةَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَلَا سِيمَا إِذَا مَرَّتِ الْفِتْنَةُ أَوْ
 الْقَحْطُ أَوْ مَاتَ الْوَالِدَانِ، وَفِي مُضَابِ الْآنَ فِتْنَةٌ أَظُنُّ حَضَرَهَا إِبْلِيسُ
 بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِالْكَفَّارِ مِنَ الْإِنْسِ وَمِنْ جَنْسِهِ، وَسَوَسَ لَهُمْ بِتَحْرِيمِ
 الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، إِذَا ذُكِرَ سَيِّدُ الْأَنَامِ، ﷺ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ الْأَنَفَاسِ
 وَالْأَيَّامِ، فَتُوبُوا وَأَصْلَحُوا مَا أَفْسَدْتُمْ.

وَفِي الْآثَرِ: قَدْ قَرُبَ أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الْأَبْدَانِ، وَيَسْأَلُكُمْ الْمَلَكَانِ،
 وَيَحْضُرُ الْمِيزَانُ، وَتَشْهَدُ الْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ، وَتُسَعَّرُ النَّيْرَانُ، أَمَا خِفْتُمْ أَنْ
 يَكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ غَضَبَانُ، فَهَا أَنَا ذَا أَتُوبُ مِنْ عَدَمِ الصَّلَاةِ

وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ إِنْ سَمِعْتَ اسْمَهُ أَوْ قَرَأْتَهُ وَلَمْ أُصَلِّ وَأُسَلِّمْ عَلَيْهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ عَدَدَ ذَرَاتِ الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ الْفَانِيَةِ وَالْحَاضِرَةِ
وَالْآتِيَةِ، وَأَخْتَمُ الْكَلَامَ بِهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَنْ وَقْتًا، فَشَمِلَ أَمْرُهُ تَعَالَى الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ فِي
قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ فِي الْقِرَاءَةِ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطْلَقًا،
وَزَادَ التَّأَكِيدَ بِالسَّحْقِ لِمَنْ سَمِعَ اسْمَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَشَمِلَ أَمْرُهُ
سَمَاعَ ذِكْرِهِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَأَحَادِيثُ السَّحْقِ نَحْوُ عَشْرَةِ أَحَادِيثَ
ذَكَرَهَا ابْنُ حَجَرٍ، وَثَبَتَتْ عِنْدَ عَمَّا يَحْيَى وَأَصْحَابِ الدِّيَّانِ، فَهُمْ عَلَيْهَا
بَلَاءُ إِشْكَالٍ وَلَا اسْتِثْنَاءَ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمُ الْآخِذُ بِالْيَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ
فِي الصَّلَاةِ، نَبَّهَ عَلَيْهِ عَمَّا يَحْيَى عِنْدَ ذِكْرِهِ حَدِيثَ الْآخِذِ بِالْيَمِينِ عَلَى
الشِّمَالِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْآخِذُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَنَا، وَأُشْكَلَ عِنْدَ ابْنِ حَجَرٍ
عَدَمُ الْعَمَلِ بِهَا بِمُقْتَضَى أَحَادِيثِ السَّحْقِ فِيمَنْ تَقَدَّمَ، قُلْتُ: لَا إِشْكَالَ،
وَمَا يَدْرِي ابْنُ حَجَرٍ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ - كَلَّمَا ذُكِرَ - مَنْ سَمِعَهُ،
وَالصَّحَابَةُ فِي عَصْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ وَالتَّابِعُونَ لَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ جُمْلَةً
جَمَاعَةً فَلَعَلَّهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ، وَإِنْ ثَبَتَ أَنَّ مَنْ تَقَدَّمَ
عَنِ ابْنِ حَجَرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ كَلَّمَا ذُكِرَ، فَلَرُكُونُهُمْ إِلَى
الْقَوْلِ بِوُجُوبِهَا مَرَّةً فِي الْعَمْرِ، وَالصَّحِيحُ وَجُوبُهَا كَلَّمَا ذُكِرَ، وَلَمَّا قِيلَ

فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ؛ قَالَ صَاحِبُ رُوحِ الْمَعَانِي: لَا مَشَقَّةَ فِي ذَلِكَ،
وَبُجُوبِهَا كُلُّ مَا ذُكِرَ قَالَ أَصْحَابُ الدِّيَّوَانِ، وَعَمَّنَا يَحْيَى، وَنَسَبَهُ
الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عُمَرُ التَّلَاتِي إِلَى بَعْضِ الْأَيْمَةِ، وَأَرَادَ أَيْمَةُ أَصْحَابِنَا
رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ إِذَا أُطْلِقَ الْأَيْمَةُ انْصَرَفَ الْمُرَادُ إِلَى أَيْمَةِ أَصْحَابِنَا، إِلَّا
إِنْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى غَيْرِهِمْ أَوْ عَلَى الْعُمُومِ، قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ: تَسَنَّ
كَلِمًا ذُكِرَ وَلَوْ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِبُجُوبِهَا مَرَّةً، وَالْأَمْرُ يُفِيدُ التَّكَرَّارَ بِاتِّفَاقِ
الْأَيْمَةِ إِذَا قِيدَ بِسَبَبٍ كَسَمَاعِ اسْمِهِ فِي مَسْأَلَتِنَا هَذِهِ كَمَا قَالَ صَاحِبُ
رُوحِ الْبَيَانِ، وَلَيْسَ عَدَمُ صَلَاةٍ مِنْ قَبْلِنَا مُوجِبٌ لِتَرْكِهَا، وَلَا مُوجِبٌ أَنْ
تَكُونَ غَيْرَ فَرَضٍ، وَمَنْ أَنْصَفَ قَالَ بِالْوُجُوبِ كُلَّمَا ذُكِرَ، فَمَنْ ذَكَرَهُ
فِي تَحِيَّاتِ التَّسْلِيمِ أَوْ غَيْرِ التَّسْلِيمِ أَوْ فِي قِرَاءَةِ الصَّلَاةِ أَوْ سَمِعَ اسْمَهُ
صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمْ وَلَا بَأْسَ، وَمَنْ سَمِعَهُ فِي الْكَنِيفِ صَلَّى عَلَيْهِ فِي قَلْبِهِ
أَوْ أَخَّرَ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْهُ، وَإِنْ ذَكَرَهُ الْمُؤَذِّنُ أَوْ الْمُقِيمُ صَلَّى عَلَيْهِ وَلَا
بَأْسَ، أَوْ أَخَّرَ إِلَى تِمَامِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَنُدِبَ إِلَى الْجَهْرِ بِالصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَبَصَوْتٍ خَفِيٍّ، وَذَكَرَ
صَاحِبُ رُوحِ الْبَيَانِ مَا حَاصِلُهُ: أَنَّ مَزَجَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ بِقِرَاءَةِ
الْقُرْآنِ أَمْرٌ شَرْعِيٌّ فَاضِلٌ وَلَوْ بِصَوْتٍ غَيْرِ خَفِيٍّ، وَلَوْ بِصَوْتِ الْقُرْآنِ،

وَاخْتَارَ التَّأخِيرَ إِلَى الْفَرَاغِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَأَمَّا بِلَا مَزَجٍ فَلَمْ يَخْتَرْ فِيهِ التَّأخِيرَ.

فَإِذَا قَرَأْتُمْ اسْمَهُ فَصَلُّوا عَلَيْهِ بِصَوْتٍ دُونَ صَوْتِ الْقُرْءَانِ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَارِضُ الْقُرْءَانَ بِمَا يُنَاسِبُ دُونَ وَجُوبٍ، فَأَوَّلَى أَنْ يُعَارِضَ بِوَجِبٍ فِي الْجُمْلَةِ وَهُوَ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ إِذَا ذَكَرَ، أَوْ قَرَأَهُ وَلَوْ فِي الصَّلَاةِ كَمَا يَقُولُ: "بَلَى" وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَرَوَى أَنَّهُ قَرَأَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 01] فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ عَلِيٌّ، وَقَدْ عَرَضْنَا ذَلِكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَوَجَدْنَاهُ مُوَافِقًا لَهُ، فَقَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إجمالاً وَلَوْ لَمْ يَقُلْهُ مُشَخَّصاً، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا قِيلَ عَنِّي وَوَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ قُلْتُهُ)، وَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْكَرَ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ إِذَا قُرَأَ فِي الْقُرْءَانِ، وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْجُهَالِ وَقَالُوا: كُلُّ مَا يُذَكَّرُ مِنْ قَوْلِ "بَلَى" وَنَحْوِهِ كَذِبٌ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَزِمَتْهُمْ التَّوْبَةُ وَإِصْلَاحُهَا إِلَى مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ التَّوَّابِينَ مِنَ الذُّنُوبِ، وَمِنَ الْمُصَلِّينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا ذَكَرَ أَوْ لَمْ يُذَكَّرْ، وَقَدْ نَسَبُوا الشَّيْخَ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى حِكَايَةِ الْكَذِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَنَاطِرِ، حَاشَاهُ أَنْ يَجْهَلَ ذَلِكَ

وَأَنْ يَحْكِيَ الْكَذِبَ وَلَا يَبِينَهُ، وَكَذَا نَسَبُوا الشَّيْخَ عَامِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
فِي الْإِيضَاحِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ وَأَقُولُ مَا قَالَ شَرْحَبِيلُ ابْنِ حَسَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ اللَّهُ كَانَ
وَلَا مَكَانًا، وَلَا دَهْرًا وَلَا زَمَانًا، وَلَا وَقْتُ وَلَا أَوَانٌ، شَهِدَ لِنَفْسِهِ
بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَلِصِفَاتِهِ بِالْأَزَلِيَّةِ، وَلِذَاتِهِ بِالْأَحَدِيَّةِ، وَلِمُلْكِهِ بِالْأَبَدِيَّةِ، سُلْطَانَهُ
قَاهِرًا، وَكِرْمَهُ ظَاهِرًا، وَتَدْبِيرَهُ مُحْكَمًا، وَقَضَاءَهُ مُبْرَمًا، وَعَرْشَهُ رَفِيعًا،
وَصَنْعَهُ بَدِيعًا، وَلَيْسَ بِوَالِدٍ وَلَا مَوْلُودًا، وَلَا لِدَاتِهِ حُدُودًا، وَلَا لِبَقَائِهِ أَجَلٌ
مَعْدُودٌ، وَلَا يَحْصَى نَوَالُهُ، وَلَا يَفْنَى كَمَالُهُ، وَلَا تَبِيدُ نِعَمُهُ وَإِفْضَالُهُ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ
الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.